رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 821- سورة البقرة | من الأية 402 إلى 702

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة في الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام. واذا تولى سعى في الارض ليفسد - 00:00:00

فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد. ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضا هذه الايات الكريمة من سورة البقرة - 00:00:30

جاءت بعد قوله جل وعلا واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه. ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون. ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله - 00:01:00

على ما في قلبه وهو الد الخصام. الايات هذه الايات الكريمة فيها بيان لانواع الناس كما تقدم قبلها بيان لنوعين من انواع الناس فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلق. ومنهم من يقول - 00:01:30

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار. هناك نوعان نوع همهم الدنيا فقط. ويسألون الله الدنيا وهم يعترفون بوجود الله. ويسألون الله الدنيا ولا هم لهم - 00:02:10

كن في الاخرة ونوع يهتمون بالاخرة ولم ينسوا نصيبهم من الدنيا ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فيسألون الله حسنة الدنيا وحسنة الاخرة ويستعينون بحسنة الدنيا على - 00:02:30

فيستجلب لهم ويسبب لهم حسنة الاخرة. وهنا قال جل وعلا من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في به وهو الد الخصام ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرظى - 00:03:00

شتان بين الفريقين بينهما ابعد من اما بين المشرق والمغرب. ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا. اذا اسمعته اعجبت به اذا سمعته قلت هذا الرجل الصالح هذا هذا المؤمن بالله لسانه حلو وكلامه عذب وقلبه - 00:03:30

البدء من يعجبك يعني تتعجب منه وآآ يروق لك وتستحسنه. قوله في الحياة الدنيا. يعني كلامه اذا سمعته اعجبك. حملته على المحمل الحسن واحببته لكلام لكنه الواقع بخلاف ذلك. ويشهد الله على ما في - 00:04:10

المفسرين رحمهم الله في هذه الكلمة العظيمة قولان ويشهد الله على ما في قلبه يعني انه يعجبك قوله في الحياة الدنيا الله جل وعلا يعلم ومطلع على ما في قلبه من الخبث والسوء - 00:04:50

يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه يعني الله جل وعلا يشهد على ما في قلبه من الشر. ومن الكفر ومن النفاق ومن البغض يشهد الله على ما في قلبه القول الاخر انه يحلف بالله ويشهد الله - 00:05:20

انه مؤمن صالح. والواقع بخلاف ذلك. يعني حينما تعجبك قوله بالحياة الدنيا يقول لك الله يعلم ان قلبي طاهر نظيف قلبي مؤمن قلبي يحب الطيبين ويوقظ الاشرار. يشهد الله على اني ما اقول لك صادق وهو يكذب - 00:05:50

ويأتي بهذا الاشهاد من اجل ان تصدقه. والله جل وعلا يعلم كذبه. ويشهد الله على ما في قلبه يعني انه القول الاول يتكلم عندك بالكلام الحسن والله يعلم ما في قلبه من الشر - 00:06:20

او يتكلم عندك بالكلام الحسن ويتكلم بان الله يشهد صادق وهو يعلم حقيقة نفسه انه كاذب. والله جل وعلا يمهله ولا يهمله. ويشهد الله على ما في قلبه وهو الخصام. الالد - 00:06:40

الاعوج الشديد الخصام المجادل بغير حق ان الله يبغض الالد الخصم. والمنافق من صفاته ثلاث واذا خاصم فجر يكذب ويحلف ويتظاهر انه صادق وانه مؤمن وانه كذا وليس كذلك. وهو الد الخصام - 00:07:10

يعني شديد الخصام. اعوج في خصامه يعني يحلف. ويأتي بكلام يظن انه صادق فيه وليس كذلك. اذا خاصم يأتي بكلام يظن انه فيه صادق وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولعل بعظكم يكون الحن بحجته من بعظ - 00:07:50

فاحسب انه صادق. والالد الخصم مبغض عند الله الله جل وعلا كما جاء في حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الاية قيل نزلت في الاخنس ابن شريق. يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول له انا مؤمن انا احبك - 00:08:20

وانا كذا وانا كذا يمدح نفسه فيصدقه النبي صلى الله عليه وسلم وهو منافق وقيل نزلت في عموم المنافقين. يعني هذه صفة من صفات المنافقين التي ذكرها الله جل وعلا في عدد من سور القرآن ومنها سورة براءة ومن - 00:08:50

سورة المنافقون. وحتى لو كانت في شخص معين كما قال العلماء رحمهم الله العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فاذا كان لها سبب خاص فالعبرة بالعموم فهي تنطبق على كل من اتصف بهذه الصفة. الخصام بالفجور - 00:09:20

والكذب ويحلف انه صادق وهو كاذب فاجر في ايمانه واذا تولى ذهب سعى في الارض ليفسد فيها. السعي يطلق على العزم والتوجه. ويطلق على السعي والحركة بسرعة. سعى النبي صلى الله عليه وسلم سعيا شديدا. يعني - 00:09:50

والله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ليس المراد به الركض والاسراع بسرعة وانما توجهوا السعي بمعنى التوجه الى الشيء والعزم - 00:10:30

ويطلق على السعي بسرعة وركض. واذا تولى سعى في الارض جد. واجتهد في الارض ليفسد فيها. يشجع على الكفر والنفاق ويدعو اليه ويرغب فيه ويخذل عن الايمان. ويصد الناس عن الايمان بالله ورسله - 00:10:50

ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. المراد بالحرث هنا الزرع والنسل النتاج سواء كان من الادميات او من البهائم يهلك الحرث والنسل. بماذا؟ قيل بانه ويسعى الى الافساد. اي نوع من انواع الافساد يسارع اليه. وقيل يهلك - 00:11:20

حرث والنسل بنشر المعاصي والاكثار منها لان المعاصي سبب لهلاك الحرث ايوا الناس فما فسد زرع الا بسبب معصية بني ادم ويهلك الحرث والنسل. والله لا يحب الفساد. الله جل وعلا يحب المتقين. ويحب التوابين ويحب المتطهرين. ولا يحب الفساد - 00:12:00

فالفساد وما فيه ظرر وما فيه هلاك وما فيه اذى للناس الله لا يحبه والله ان الله لا تصلح عمل المفسدين. فالله جل وعلا موصوف بالمحبة على ما يليق بجلاله وعظمته - 00:12:40

كما انه موصوف بالغضب. موصوف بالرضا وعدم الرضا. موصوف بالمحبة وعدم المحبة. فهو يحب صياح ويبغض اعداءه. يحب المؤمنين ويبغض الكافرين ولا يحب المنافقين. والله لا يحب والفساد. واذا قيل له اتق الله. هذا ليس - 00:13:00

تبي كافر لان الكافر ما يقال له اتق الله يقال امن بالله واسلم. هذا يتظاهر بالاسلام لكنه يظهر للمسلمين المحبة ويبطن لهم العداوة ومثل هذا لا بد ان يطلع عليه. يعلم عنه من حوله. ومن حوله قد يكون فيهم المؤمن التقوى - 00:13:30

كما انه يكون من ابناء المنافقين صلحاء. كما تقدم لنا عن عبد الله ابن ابي ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله ابن عبد الله ابن ابي ابن سلول من خيار المؤمنين. وهو الذي عرض - 00:14:00

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتل اباه قال وتحب ذلك؟ قال ويعلم اهل المدينة ما فيهم ولد ابر بابيه مني بابي. لست بعاق. ولا كاره لابي. لكن لم - 00:14:20

رأيت منه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم خشيت ان تأمر احدا من المسلمين بقتله تأخذني الغيرة والحمية فاقتل قاتل ابي فاكون قتلت مسلما بمنافق او كافر فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه ينتظر به لعل الله ان يصلحه. فيوجد في - 00:14:40

من من ابنائه واخوانه من الصلحاء فاذا قيل له اتق الله يعني قال له احد مجالسيه او من حوله او من يعرف حقيقة امره يقول له اتق

الله لا تهزأ لا تسخر - 00:15:10
صلى الله عليه وسلم لا تسخر بالمؤمنين. لا تظهر خلاف ما تبطن. احسن سريرتك. اجعل سريرتك كظاهرك. اتق الله. اخذته العزة بالاثم. تصنف وتقوى واعتز وانتخى. بغير حق. لان العزة قد تكون محمودة - 00:15:30
وقد تكون مذمومة. اعزة على اذلة اذلة سأل المؤمنين عزة على الكافرين. صفة المؤمنين والمؤمن يكون عزيز قوي. ولا يلين ولا يخظع ولا يتواظع لا يتنازل للكافرين والفجرة. ويكون في مع اخوانه المؤمنين ذليل متذلل - 00:16:00
متواضع وهذا اخذته العزة لا بالخير والطيب والحسن وانما اخذته العزة بالاثم. تجبر وزاد شره. واظهر قوته وانه هو الذي على الحق ومن سواه على الباطل. واذا قيل له اتق الله اخذته العزة - 00:16:30
فحسبه جهنم والعياذ بالله. حسبه كافيه. يعني جزاؤه مأواه مصيره مآله الى اين؟ الى جهنم والعياذ بالله. هذا كثير من المنافقين يظهرون الايمان ويظهرون الاسلام ومودة المؤمنين وهم غششة فجرة - 00:17:00
يودون الاضرار بالمؤمنين. فحسبه جهنم ولا بئس سل مهاد بئس شر المهاد والمهاد المهد يعني ان جهنم تكون عليه بمن اثابت المهد للصبي. المهد للصبي الذي يلف فيه. يعني ان جهنم تحيط به - 00:17:30
اي والعياذ بالله من جميع جوانبه لا من جهة فقط ولا من جهتين وانما تحيط به اه تكون في ويكون فيها كالصبي في المهد. ولبئس المهاد واذا ذكر الله جل وعلا حال الفجرة ذكر الاخيار بعد ذلك. وكثيرا ما يذكر جل - 00:18:00
وعلى اهل الجنة ثم يذكر اهل النار. يذكر المؤمنين ثم يذكر الكافرين. يذكر المنافقين ثم يذكر المؤمنين. ليقال المرء ولينظر بعين البصيرة وليتأمل لا يخلو اما ان يكون من هؤلاء او من هؤلاء فقال - 00:18:30
فتعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله. والله ابو رؤوف بالعباد. قال جمع من المفسرين رحمهم الله هذه نزلت في صهيب الرومي صهيب عربي لكن لكونه احمر شكله كأنه رومي فعلقت عليه صهيب الرومي والا فهو - 00:18:50
الرومي نزلت فيه هذه الاية من القرآن العظيم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاته والله رؤوف بالعباد. هاجر النبي صلى الله عليه هلا من مكة الى المدينة ثم تتابع الناس في الهجرة. فمنهم من يخفي نفسه - 00:19:20
ويختفي ويخرج في ظلمة الليل. او يختفي في مكان ما كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يعلم عنه ثم يسير بعد هذا. ومن الناس من يسير علنا. عمر بن الخطاب - 00:19:50
رضي الله عنه تقلد سيفه واخذ رمحه جاء الى جمع من كفار قريش حول الكعبة فوقف بين ايديهم بعد ما طاف بالبيت وقال من اراد ان تثكله امه وترمل زوجته ويتيم اولاده فليلقني وراء هذا الوادي - 00:20:10
اني مهاجر الى الله ورسوله. ما خرج له احد رضي الله عنه. ما سلك طريقا الا سلك الشيطان طريقا غير طريق عمر. فرق الله جل وعلا به بين الحق والباطل. سماه النبي - 00:20:30
صلى الله عليه وسلم الفاروق رضي الله عنه. صهيب لما اراد ان يهاجر علم عنه كفار قريش فوقفوا له في الطريق. فقالوا اتيتنا فقير. والله لا ندعك ترزأنا في نفسك - 00:20:50
تذهب بنفسك وتذهب بمالك ومالك من اين اكتسبته من عندنا قال رضي الله عنه ارأيتم ان تركت لكم مالي تتركون لاهاجر؟ قالوا نعم ولا حاجة لنا فيك. اذا تركت لنا مالك فاعطاهم ما له ورظي الله عنه. ويروى انه وصفه لهم في - 00:21:10
المكان الذي هو فيه وعلموا ان لا يكذب فذهبوا فوجدوه. فاخذوه واقتسموه. وذهب للهجرة بدون مال فسبقه القرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية اخبر الصحابة رضي الله عنهم ان - 00:21:40
هذي في صهيب. وانه مهاجر. وانه في الطريق الان. فخرج عمر رضي الله عنه وبعض الصحابة يتلقونه في الحرة. فلما اقبل قالوا ربح بيعك. ربح بيعك قال او ربحت تجارتك. قال واربح الله تجارتكم. ما يدري عن شيء. رضي الله عنه - 00:22:10
يعني دعوا له فدعا لهم. ثم قال رضي الله عنه بعدما اجابهم على ما دعوا له به وما ذاك؟ ما هو الشيء الذي حصل؟ هم في المدينة

والعملية هذه جرت في مكة - 00:22:40
وما سبقه احد او جاء احد قبله الى المدينة ليخبر قالوا نزل على النبي صلى الله او عليه وسلم فيك قرآن. فحمد الله. ويروى انه لما دخل الى المسجد يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى النبي ناداه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:00
ربح البيع يا صهيب. ربح البيع ثلاثة. رضي الله عنه وارضاه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرظات الله والله رؤوف بالعباد. رحيم بعباده رؤوف بهم توظل عليهم واعطاهم ووفقهم واعانهم وسددهم ورزقهم وغفر ذنوبهم ويسر امورهم - 00:23:30
والله رؤوف بالعباد. كثير من المفسرين رحمهم الله يقولون هذه الاية في صهيب. وبعضهم يقول هي في كل من اتصف بهذه الصفة. وحتى لو قيل ان سبب النزول صهيب فيقال كما - 00:24:10
تقدم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فمن انطبقت عليه هذه الصفة فهي فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لما التقى الصفان المسلمون والكفار انطلق احد المسلمين شاهرا سيفه الى صف الكفار - 00:24:30
فتك بهم ورجع. فانتقده بعض الحاضرين فقالوا القيت بنفسك الى التهلكة. فرد عليهم عمر رضي الله عنه وكان حاضرا وابو هريرة رضي الله عنه وفقهاء الصحابة قالوا لا هذا ممن تنطبق - 00:25:00
عليه هذه الاية الكريمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله. يشري بمعنى يبيع. يبيع نفسه ابتغاء ما صلاة الله. وشروه بثمن بخس. يعني باعوه باعوه اخوته بثمن بخس - 00:25:20
الشراء تطلق على المشتري وعلى البائع. قالوا هذا فيمن قال الله جل وعلا ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فاذا كان المرء يقدم نفسه لاعلاء كلمة الله ولاظهار - 00:25:40
ايدينا بث القوة والشجاعة وادخال السرور على صفوف المؤمنين وبث الرعب خوف في قلوب الكفار حتى لو هلك. فهو في سبيل الله. لانه قدم نفسه لمرضاة الله اه لا لغرض من اغراظ الدنيا. ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله. لك - 00:26:00
كانت في صهيب فمعناه شرى نفسه بماله الذي دفعه لهم. والله رؤوف بالعباد رؤوف من اسماء الله جل وعلا فهو الرؤوف يعني انه رؤوف رحيم رفيق بعباده يسر لهم امورهم وغفر لهم ذنوبهم ورزقهم من حيث لم يحتسبوا. فمن رأفته جل - 00:26:30
وعلى انه تولاهم بعنايته ولطفه من حين ان كانوا كان جنين في بطن امة حتى يتوفاه حتى يدخله الجنة. كثرة قال السدي نزلت في الاخنس ابن الثقفي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام وفي باطنه خلاف ذلك. وعن ابن عباس رضي الله - 00:27:00
الله عنهما انها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خبيب واصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم. وقيل بل ذلك عام في المنافقين كلهم وفي وفي هؤلاء جماعة ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم فحاصرهم سبعون من الكفار - 00:27:40
حتى قضوا عليهم. فقال المنافقون هؤلاء اهلكوا انفسهم. هؤلاء كذا هؤلاء كذا فانزل الله جل وعلا ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد. وقيل بل ذلك - 00:28:00
عام في المنافقين كلهم وفي المؤمنين كلهم وهو الصحيح وروي عن ابن جرير قال حدثني محمد ابن ابي المعشر انه قال ان عبادنا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر. لبسوا للناس مسوكة - 00:28:20
الظأن من اللبن يجترئون الدنيا بالدين قالت قال الله تعالى علي تجترؤون وبي تغترون وعزتي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيرانا. يمهلهم الله جل وعلا ثم لا يهملهم تعالى. فالمرء قد - 00:28:40
ينافق ويظهر الخير ويبطن الشر ويسعى في الارض فسادا من حيث لا يشعر الناس. والله جل وعلا يمهله ويعطيه ويظن انه يمكر بالناس وانه اغلب منهم والله جل وعلا يمهله ومطلع على حاله فاذا اخذ - 00:29:00
هذا هو اخذه اخذ عزيز مقتدر. وقول الله تعالى ويشهد الله على ما في قلبه فمعناه انه يظهر للناس الاسلام ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق كقوله تعالى - 00:29:20
من الناس ولا يستخفون من الله. عرف الله مطلع عليه لا تخفى عليه خافية. نعم. وقوله تعالى وهو الد الخصام الالد في اللغة الاعوج.

وذلك مثل قوله تعالى وتنذر به قوم لد اي عود عوجا. وهذا - 00:29:40
هكذا المنافق في حال خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفتري ويفجر كما ثبت في صحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لتنذر وتنذر قوما لدا لدا عوج عن الحق لا - 00:30:00
لا يقبلونه كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر. خاصم يعني في الخصام عند المحاكم وعند الحكام يكذب - 00:30:20
ويفجر ويحلف ايمان كاذبة. ويزور بانه محق مع انه مبطل. نعم. وقوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. والله لا يحب الفساد. اي هو اعوج المقال - 00:30:40
فذلك قوله وهذا فعله كلامه كذب واعتقاده فاسد وافعاله قبيحة والسعي ها هنا هو القصد كما قال تعالى اخبارا عن فرعون ثم ادبر يسعى فحشر فناداه فقال انا ربكم الاعلى - 00:31:00
قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي اقصدوا اقصدوا وتوجهوا اي اقصدوا واعمدوا ناوين بذلك صلاة فان السعي الحسي الى الصلاة منهي عنه بالسنة النبوية سعي الحسي الذي هو الركض بسرعة هذا منهي عنه في الذهاب - 00:31:20
الى الصلاة الله جل وعلا ما يأمر به وهو منهي عنه. وانما المراد التوجه والقصد والعزم. والقيام اب اليه الى الصلاة. نعم. والله لا يحب الفساد اي لا يحب من هذه صفته ولا يصدر منه ذلك - 00:31:40
وقوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم اي اذا وعظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله قيل له اتق الله وانزع عن قولك وفعلك. وارجع الى الحق امتنع وابى واخذته الحمية والغضب بالاثم - 00:32:00
اي بسبب ما اشتمل عليه من الاثام. وقوله تعالى فحسبه جهنم ولبئس المهاد. اي هي حفية عقوبة في ذلك. وقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لما اخبر عن المنافقين - 00:32:20
بصفاتهم الذميمة ذكر صفات المؤمنين الحميدة فقال تعالى ومن الناس من يسر نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن عباس يا جماعة نزلت في صهيب الرومي وذلك انه لما اسلم بمكة واراد الهجرة منعه الناس ان يهاجر بماله - 00:32:40
وان احب ان يتجرد منه ويهاجر فعل فتخلص منهم واعطاهم ما له فانزل الله فيه هذه الاية فتلقاه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وجماعة الى طرف الحرة فقالوا ربح البيع فقال وانتم فلا اخسر الله تجارتكم وماذا - 00:33:00
متأكد فاخبروه ان الله انزل في هذه ان انزل فيه هذه الاية ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قبح البيع صهيب. وقول الله تعالى ومن الناس من يأتي نفسه ابتغاء مرضات الله والله - 00:33:20
او رؤوف بالعباد. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه به اجمعين - 00:33:40